

البيان في تفسير القرآن

(116) بالملائكة إن كنت من الصادقين: 7. وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا 25: 7. أو يلقي إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا: 8. " . وقد علمنا أن الآيات المقترحة لا تجب الاجابة اليها، ويدلنا على أن المشركين إنما يريدون الاتيان بما اقترحوه من الآيات؛ أنهم لو أرادوا من النبي أن يأتي بآية ما، تدل على صدقه لاجابهم على الاقل بالاتيان بالقرآن الذي تحدى به في كثير من مواضعه. نعم يظهر من الآيات المتقدمة التي استدلت بها الخصم، ومما يشبهها من الآيات أمران: 1 - إن تحدى النبي (صلى الله عليه وآله) لعامة البشر إنما كان بالقرآن خاصة من بين سائر معجزاته. وقد أوضحنا فيما سبق أن الامر لا بد وأن يكون كذلك، لان النبوة الابدية العامة تستدعي معجزة خالدة عامة، وهي منحصرة بالقرآن، وليس في سائر معجزاته (صلى الله عليه وآله) ما يتصور له البقاء والاستمرار. 2 - إن الاتيان بالمعجزة ليس اختياريا للنبي (صلى الله عليه وآله) وإنما هو رسول يتبع في ذلك اذن الله تعالى، ولا دخل لاقتراح المقترحين في شئ من ذلك. وهذا المعنى ثابت لجميع الانبياء. ويدل عليه قوله تعالى: " وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله لكل أجل كتاب 13: 38. وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا